معتقد الموت لدى أربع فئات عمرية من الجنسين
بحث نفسي ميداني في مجتمع مسلم

أ، د، بشير معمرية
جامعة محمد لمين دباغين ـ سطيف 2

ملخص.
هدف البحث إلى التعرف على الفروق بين الجنسين وبين الفئات العمرية، في معتقد الموت. تكونت العينة من 802 فردا؛ توزعوا على الجنسين وعلى الفئات العمرية الأربعة. وتراوحت أعمارهم بين : 16 ـ 65 سنة. تم استعمال استبانة لقياس معتقد الموت. وتم اختبار فرضيتين هما :
1. توجد فروق بين الجنسين في معتقدهم نحو الموت.
2. توجد فروق بين الفئات العمرية الأربعة في معتقد الموت.
وتوصل البحث إلى النتائج التالية.
ـ وجدت فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث، في معتقد الموت لصالح الذكور، بالنسبة للفئتين العمريتين : (16 ـ 20 سنة) و (21 ـ 30 سنة).
ـ لم توجد فروق بين الجنسين في معتقد الموت، بالنسبة للفئتين العمريتين : (31 ـ 40) و (41 سنة فأكثر).
ـ لم توجد بين الفئات العمرية الأربعة، في معتقد الموت، سواء بالنسبة لعينات الذكور أم لعينات الإناث.
وفسرت النتائج، وفق أربعة جوانب هي : طبيعة الموت وحقيقته. العمر الزمني لأفراد العينات (راشدين). ثقافة المجتمع التي تغلب عليها تعاليم الدين الإسلامي. دور الجنس.

The summary.
The objective of the research to identify the differences between the sexes and age groups, in the belief of death. The sample formed of 802 personnel; dispersed the gender and age groups of the four. Ages ranged between: 16 - 65 years. Was the use of identification to measure the belief of death. It was tested two assumptions :
1. There are differences between the sexes in their beliefs toward death.
2. There are differences between age groups four in the belief of death.
Search reached the following conclusions.
- there are differences statistically function between males and females in the belief of death for males, for age categories: (16 to 20 years) and (21 - 30 years).
- There are no differences between the sexes in the belief of death, for age categories : (31 - 40) and (41 years and over).
- did not exist between age groups of the four, in the belief of death, both for the samples of the male or female samples.
Interpreted results, according to the four aspects: the nature and reality of death. The time age of samples (adults). The culture of the community which dominated by the teachings of the Islamic religion. The role of gender.

الكلمات المفتاحية : معتقد. الموت. الجنس. العمر. مجتمع مسلم.
.Keywords: belief. Death. Sex. Age. A Muslim society

مقدمة.

إن الموت موضوع كريه مزعج لا يشجع على التفكير أو الحديث. وطبيعته هي الكلية المطلقة. لأن هناك حقيقة أكيدة، هي أننا جميعا سوف نموت. إن جميع البشر فانون لا محالة. ولهذا قيل إن الموت يتبع مع الجميع سياسة ديمقراطية تقوم على المساواة المطلقة، فلا يعرف التمييز بين كبار وصغار، وبين عظماء وسوقة، وبين قادة وأتباع، وبين علماء وجهّال، وبين صغار ومسنين، وبين أخيار وأشرار. لكن رغم هذا الطابع الكلي المطلق للموت، فهو فردي وشخصي وخاص. فكل فرد لا بد أن يموت وحده، ولا بد أن يموت هو نفسه، ولا يمكن لأحد أن يموت نيابة عن الآخر أو بدلا منه. (إمام، إمام عبد الفتاح، 1984، 9).

وتعد فكرة الموت ذات أهمية مركزية لمختلف أفراد الجنس البشري، منذ نشأة الحياة البشرية. فحياة الأفراد على الأرض لا تدوم إلى الأبد، بل لا بد لها من نهاية، ويعي كل إنسان هذه الحقيقة، ويلاحظها تنطبق على غيره، قبل أن يدركها في نفسه. ويكمن مأزق البشرية، من وجهة نظر مؤلف أمريكي (Karasu, 1985)، في : "عدم قدرتنا على الاعتقاد بأن الموت Death والاحتضار Dying جزء من متصل يمثل دورة الحياة، وبدلا من ذلك، فإننا نشعر بأننا مجبرون على أن نعد الموت كأي مرض آخر تماما يجب علاجه وقهره بالتبعية". (عبد الخالق، أحمد محمد، صالح، غسان، 1999، 177).

إن كل واحد من الموجودات، مثل كل حياة جسمي آخر، يسكن هذه الأرض قد تحرك، أو في سبيل التحرك على مدار الزمن، في مسار متصاعد من الولادة ثم عبر الطفولة إلى بلوغ أشده، ثم ينحدر نحو الشيخوخة هابطا إلى الموت. (توينبي، أرنولد وآخرون، 2011، 137).

بمعنى أن جميع الكائنات والموجودات على ظهر الأرض، سوف تفنى وتموت عاجلا أم آجلا. وعلى الرغم من ذلك، فإن الإنسان، هو الكائن الوحيد الذي يدرك تماما أنه سيموت، كما قال "فولتير Voltaire". من أجل ذلك يعتقد الناس يحق، أن كل الموجودات فانية، وأن كل وجود ينزع إلى العدم. (عبد الخالق، أحمد محمد، 1987، 18). "كل شيء هالك إلا وجهه". (القصص، 88).

ويذكر فروم (Fromm, 1955) أن الإنسان هو الحي الوحيد الذي يعرف أنه سيموت. الإنسان هو الحيوان ـ الوحيد الذي يجد أن وجوده مشكلة ينبغي حلها، ولا يستطيع التهرب منها. وبنفس الفهم، فإن الإنسان هو "الحيوان الوحيد الذي يعرف أنه سيموت حتما". (بيسكوف، ليد فورد ج، 1984، 620).

فالناس يعرفون أن لكل فرد جملة من المآلي في حياته؛ أن يكون غنيا أو فقيرا، سعيدا أو شقيا، آثما أو تقيا، طويل العمر أو قصيره..... إلخ، ومع ذلك لا يمكن لهم تأكيد أي واحد من هذه المآلي سوف يكون عليه الفرد، والحقيقة الوحيدة التي يستطيعون تأكيدها هي أن هذا الفرد في يوم يحدده الله، سوف يموت، بغض النظر عن مآليه الأخرى في حياته. "كل نفس ذائقة الموت". (آل عمران : 185). "إنك ميت وإنهم ميتون". (الزمر : 30).

فالموت من حقائق الحياة البشرية، وكل الناس يعون تماما أن وجودهم سينتهي أخيرا دون معرفة الزمان والمكان، والطريقة التي سوف يموتون بها. "وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت". (لقمان : 34). ويعرفون كذلك أن الموت لا مفر ولا نجاة منه "أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة". (النساء : 78).

واهتمت الأديان السماوية بالموت، واعتبره الإسلام خروجا للروح من الجسد ومفارقتها له، وهو ليس بالعدم، وإنما انتقال من حال إلى حال، وذلك على الرغم مما يشيع في الفكر الغربي من أن الموت هو حالة من الفناء التام Ulter Extinction، إن الموت في الإسلام هو قضاء الله وقدره وحكمته بأن يعيش الإنسان عمرا زائلا في الدنيا، ثم يعيش خالدا في الآخرة. (عبد الحميد، محمد نبيل، 1995، 105).

والموت The Death وما يترتب من مشكلات على وقوعه، أمر يقيني يدركه الإنسان، ومع ذلك فهو حريص على تناسي الموت قدر الاستطاع. ويشير الباحثون إلى أن اهتمام الناس بدفن أفكارهم عن الموت، لا يقل شأنا عن حرصهم على دفن موتاهم. وفي المعنى نفسه، أنه لما فشل الناس عن إيجاد علاج للموت، فإن أفضل طريقة للاستمتاع بالحياة هي التخلي عن التفكير في الموت.

والواقع أن تفكير الإنسان في الموت، في لحظة من لحظات حياته، أمر حتمي. وقد تراوده الفكرة بصورة تلقائية، وقد تبرز أمام عينيه دون إرادة منه، عندما يفقد أحد أقاربه أو أصدقائه، أو عندما يرى شخصا يحتضر، أو عندما يرى مقبرة، أو يرى شخصا مريضا بمرض خطير. (عبد الحميد، محمد نبيل، 1995، 105).

وتختلف النظرة إلى الموت تبعا لموقف صاحبها ومنطقه ودوافعه، واعتمادا على عدد من المتغيرات الشخصية؛ كالسن والجنس ونمط الشخصية والصحة والمرض، فقد أورد دافيد ليستر D. Lester 1967 ثلاثة مفاهيم للموت كما يراها الراشدون وهي :

1 ـ الموت بوصفة وسيلة يحاول بها الفرد تحقيق أهداف معينة، وجوانب إشباع من البيئة كما في حالة التهديد بالانتحار.
2 ـ الموت بوصفه انتقالا إلى حياة أخرى، والتي قد ينظر إليها على أنها حياة رهيبة فظيعة أو حياة رائعة ينتظرها الشخص بخوف أو بهدوء.
3 ـ الموت بوصفه نهاية نتوقعها. (عبد الوهاب، طارق محمد، مجمد- وفاء مسعود، 2000، 79).
وعلى أساس حقيقة الفروق الفردية، فإن الأفراد يختلفون في إدراكهم للموت ومعتقداتهم إزاءه. وقد جاءت هذه الدراسة لتتناول معتقد الموت والفروق فيه بين الجنسين وبين الأعمار.

أهداف البحث.
يسعى هذا البحث إلى تناول ما يلي :
1. تناول معتقد الموت لدى عينات من الجنسين ومن الأعمار المختلفة.
2. بناء استبيان لقياس معتقد الموت.

أهمية البحث.
تكمن أهمية هذا البحث في أنه يتناول قضية هامة جدا في حياة البشر، فهي موضوع أفكارهم ووجدانهم، وهي الموت واعتقاداتهم إزاءه.

مفهوما الحياة الموت.
يقول الله تعالى : "تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور". الملك : 1 ـ 2.
إضافة إلى القرآن، شغل مفهوما الحياة والموت، حيزا واضحا من تفكير الفلاسفة والمفكرين، فصدرت تأملات ميتافيزيقية، وآراء فلسفية، واجتهادات فكرية شتى عبر المسار الطويل لفكر الإنسان، وتم تناولهما بتوسع وفق القضايا التالية : الموت نقيض الحياة، الموت فساد الحياة، الموت مرادف للعدم وغير ذلك.
ولم تشغل قضية الحياة والموت الفلاسفة والمفكرين فقط، بل كانت قضية مركزية في الديانات السماوية وغير السماوية، التي اهتمت أساسا بقضية البعث والحياة بعد الموت والخلود.
فالموت في الدين الإسلامي، فهو قضاء الله وقدره، في أن يعيش الإنسان عمرا زائلا في الدنيا، ثم يعيش عمرا خالدا في الآخرة، واليوم الآخر (يوم القيامة) أصل قوي من أصول الإيمان في الدين الإسلامي، وقد اهتم به القرآن اهتماما واضحا، وفيه يجازى الناس بالنعيم أم بالعذاب، وذلك وفق أعمالهم في الحياة الأولى.
كما شغلت الحياة والموت، علماء البيولوجيا. فقد عرّف "بيشات Bichat" الحياة بأنها "مجموعة الوظائف التي تقاوم الموت". ومن تعريفات كلود برنارد Claude Bernard، الشهيرة التي يتواتر ذكرها في بعض البحوث، أن "الحياة هي الموت". ويفسر ذلك بأننا إذا أردنا أن نقول إن جميع الوظائف الحيوية هي بالضرورة نتيجة لعملية الاحتراق العضوي، قلنا إن الحياة هي الموت، هي هدم الأنسجة. وحاول بعض علماء البيولوجيا، على أساس علمي موضوعي، تقدير العمر التقريبي للوفاة، أو بألفاظ أخرى، العمر المفترض للإنسان. وهناك ثلاث حقائق أساسية في هذا المجال، وهي :
1. شرايين الإنسان تحدد عمره.
2. كلما زاد محيط البطن بالنسبة إلى محيط الصدر، غالبا ما ينخفض العمر المتوقع، ما لم تؤثر عوامل أخرى (أمراض معينة).
3. إن الموت ليس إفلاس القلب، بل هو توقف المخ.
أما من وجهة نظر علم النفس، فقد تم بحث قضية الموت لدى بعض الباحثين وفق المسألة الخلافية، التي طال الجدل حولها عبر ماضي علم النفس، وهي مشكلة العلاقة بين الجسم والعقل، فالموت على المستوى السلوكي، كف تام ودائم للوعي، وتوقف المخ عن أداء دور القائد، بالنسبة للعمليات الحسية والحركية والوظائف العقلية العليا، كما يهتم علم النفس باستجابة الأشخاص الذين فقدوا شخصا عزيزا أو عائلا. وقد تتفاوت هذه الاستجابات من الحزن والحداد، إلى الاكتئاب والانتحار أو محاولته.
ويعرف كاستنباوم Kastenbaum, 1993، علم الموت والاحتضار، بأنه "علم دراسة الحياة التي نغادرها بالموت". (عبد الخالق، أحمد محمد، صالح، غسان، 1999، 178).
ويؤكد كوبلر روس Kubler Ross، أن هناك أربع مراحل رئيسية للاحتضار، كما يمر بها الفرد، هي :

1 ـ الصدمة والانكسار (لا يمكن أن يحدث ذلك).
2 ـ الغيظ والغضب (لماذا أنا ؟ لماذا لا يكون شخصا آخر ؟).
3 ـ المساومة والاكتئاب (لو أن الله يغفر لي فلن آلو جهدا)، (إذا صبرت صبرا جميلا، فسأعيش مدة أطول، ما الفائدة لقد انتهى كل شيء).
4 ـ القبول، أعني لو أنني لم أمت، ولكن،،، كل شخص سيموت يوما. (بيسكوف، ليد فورد ج، 1984، 622).

وقام رينجولد J, Rheingold, 1967، بتصنيف المعاني التي يشير إليها مفهوم الموت، وجد أنها قسمان : أولهما المعاني المجردة أو النظرية. وهي تلك التي ذكرها بعض العلماء والفلاسفة للموت، بأنه العدم Annihilation أو تغير كيفي Transmutation. وثانيهما المعاني الشخصية للموت. ويقصد بها المعاني المرتبطة بالخبرة الذاتية، وهي مقبولة أو مرفوضة. ومن المعاني المقبولة للموت، التحرر من الألم. فالموت هو العتبة التي تصل بنا إلى عالم أفضل. والموت مثله مثل النوم، وعن طريق الموت يجتمع الشمل مرة ثانية مع الأحباب. والموت ليس فناء تاما، ولكنه إعادة ميلاد. والموت قد يكون تضحية بالنفس ثمنا لمبادئ أو مثل معينة. ومن المعاني المرفوضة للموت : الفراق والفقد والصدمة والعقاب والتحطيم والتشويه والإبادة. وعندما حلّل والاس Wass، H، 1979 مفهوم الموت لدى الراشدين، وجد أنه يتكوّن من أربعة جوانب هي : 1. توقف الحياة. 2. عدم القدرة على التوحد بالجسم. 3. خروج الروح من الجسم. 4. عدم القدرة على التفاعل الاجتماعي المتبادل. (إبراهيم، أسماء عبد المنعم، 1998، 105).

إن مفهوم الموت مرتبط لدى الكثيرين بانفعالات عنيفة ومشاعر جياشة واتجاهات سلبية، (عبد الخالق، أحمد محمد، 1987، 13 - 16).

وبين كل من كاستنباوم وأيزنبارج R. Kastenbaum & R. Aisenberg, 1972 في مؤلفهما عن سيكولوجية الموت، أن هناك عدة مسلمات ينبغي وضعها في الاعتبار عند تناول مفهوم الموت بالبحث. وهذه المسلمات هي :

1. إن مفهوم الموت نسبي دائما.
2. إن مفهوم الموت يتغير بنمو الشخص. حيث أن تزايد العمر الزمني يؤثر في طريقة التفكير، فلكل مرحلة عمرية نوعية من النمو العقلي مختلفة.
3. إن مفهوم الموت معقد.
4. يتأثر مفهوم الموت بالسياق الموقفي أو بعوامل موقفية عديدة.
5. لا يمكن فصل مفهوم الموت عن السلوك. فسلوك الشخص يتأثر بمفهومه عن الموت، ومفهومه عن الموت يؤثر في سلوكه كذلك. (إبراهيم، أسماء عبد المنعم، 1998، 106).

ويرتبط مفهوم الموت بالمرض والسن والجنس. كما يرتبط من ناحية أخرى بما يحدث بعده، كيوم القيامة والبعث والحساب والجنة والنار.

دراسة الموت.

كان الموت، حتى منتصف القرن العشرين، يعد موضوعا بحثيا محرما ومحظورا، مع استثناءات قليلة؛ أهمها كتابات كل من تيودور فخنر 1904، ووليام جيمس 1910، وستانلي هول 1915. وذكر كاستنباوم 1993 Kastenbaum، أن علم دراسة الموت والاحتضار Thanatology، لم يظهر بوصفه مجالا للبحث العلمي، يجذب اهتمام الباحثين، إلا بعد كارثة الحرب العالمية الثانية. (عبد الخالق، أحمد محمد، صالح، غسان، 1999، 177).

وفي وقت متأخر (أوائل الستينات) كانت الرغبة والاهتمام بالموت وفروعه مجال بحث يقتصر على علماء اللاهوت والفلاسفة، كما أن الكتّاب والشعراء وكتّاب الرواية، قد جسدوا أيضا أفكارا عن الموت والاحتضار في أعمالهم، ولم يبدأ علماء النفس وعلماء الاجتماع، على كل حال، إلا مؤخرا في دراسة هذه الحقيقة المحتومة لنهاية الحياة في شكل منتظم. (بيسكوف، ليد فورد ج، 1984، 619).

وفي عام 1967، نشر ليستر Lester عرضا للدراسات التي أجريت في هذا المجال شاملة فترة ربع القرن قبل نشر بحثه، وأورد ست عشرة دراسة، تقريبا، متصلة بقلق الموت أو الخوف من الموت. (عبد الخالق، أحمد محمد، صالح، غسان، 1999، 177 - 178).

وذكر فيفل Fiefel, 1990، وهو رائد في هذا المجال، أن تقبل فكرة الموت الشخصي بوصفها حقيقة أساسية، تساعدنا على الاستمرار في الكفاح والاهتمام بالجوانب البنائية والإيجابية في الحياة. وأن التركيز على الوعي بالموت، يعمّق تقديرنا للحياة ويقوّيه، ويعزز إدراكنا لتفرد الحياة وقيمتها الثمينة. كما أن الاستجابة لكوننا

زائلين في زمن ما، سيجعل من السهل علينا أن نحدد قيم الحياة وأولويتها وأهدافها. وأضاف، أنه يتعين علينا أن نتفهم وندرك كيف يمكن أن تخدم الموت الحياة. (عبد الخالق، أحمد محمد، صالح، غسان، 1999، 178).

والموت هو الحادث الأخير الذي ندركه في عالمنا الحسي، في الوقت الذي يكون فيه الاحتضار عملية مستمرة، وقد تكون عملية الموت فورية، كما في حادث سيارة، وقد تكون طويلة، كما في حالة المرض المزمن. والموت كحادثة أو كعملية، يحدث بداهة في أية مرحلة من مراحل الحياة، لذا فإن هذا الفرع يشمل الموت والاحتضار في أية مرحلة من الكبر، وليس للمسنين فقط. فالموت يحدث في كل الأعمار. (بيسكوف، ليد فورد ج، 1984، 619).

وذكر العلماء أسبابا عديدة للموت، تصل إلى حوالي 140 سببا، تم تصنيفها في أربع فئات، تشير إليها الحروف اللاتينية الأربعة في الكلمة المركبة التالية : NASH، أي : الموت الطبيعي Naturel، والموت بسبب حادث Accidental، والموت بسب الانتحار Suicide، والموت بسبب القتل Homocide. (البحيري، عبد الرقيب أحمد، 1990، 22).

الموت والاحتضار.

إذا كان من المعقول اعتبار الموت حدثا، فإن الاحتضار غير ذلك. يقال مثلا : إن شخصا مات ببطء، أو مات في ألم. ولكن إذا مات بسرعة أو ببطء، فإن الاحتضار عملية أكثر من كونه حدثا. إن معاملة اللغة للاحتضار بصفته عملية، يمكن استنتاجه من أن فعل يموت To die فعل ناشط Active. ويفيد هذا أن مصدر الموت موجود داخل الفرد بصفة ما، بدلا من الوجود في خارجه. وهنا يكمن الفرق بين الاحتضار وتعرض الفرد للقتل الفوري بصاعقة أو دهسه بسيارة. حيث ينبغي التمييز بين ما يحدث داخل الفرد، وما يأتي إليه من خارجه. والاحتضار عملية تنشأ داخل الفرد. إن قولنا مات فلان، يعني وقوع الموت فعلا. أما الاحتضار فهو أن الفرد يوجد في حالة أو في وضعية من سيموت. إذن من الناحية الزمنية، يسبق الاحتضار الموت. والاحتضار ليس هو سبب الموت، ولكنه عملية تسبق الموت. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فعندما يقال : إن الشخص يحتضر، فليس معنى هذا أنه سيموت حقا. لأنه قد تكون هناك تدخلات طبية عاجلة وناجحة فتنقذه من الموت المحقق. والاحتضار كعملية تسبق الموت، قد تطول مدتها وقد تقصر. وعندما يقال : إن شخصا يحتضر، معنى هذا أن هناك سببا أدى إلى موته؛ قد يكون مرضا مزمنا، أو مرضا طارئا، أو حادثا قاتلا. والاحتضار لا يسبق كل حالات الموت، فهناك حالات الموت المفاجئ والفوري، سواء نتيجة حوادث خارجية، أو بسبب حوادث داخلية؛ مثل سكتات القلب، أو سكتات المخ أو غيرها، لا تكون مسبوقة بعملية احتضار. (توينبي، أرنولد وآخرون، 2011، 50 - 53).

وفيما يأتي تحليل المفاهيم عن الموت والاحتضار.

1. الاحتضار عملية Process والموت حدث Events.
2. عندما نسأل عن الاحتضار كعملية، نقول : كم استغرق احتضاره من الوقت ؟ أما الموت كحدث، فنقول : متى حدث ؟
3. قد يعي الإنسان أو لا يعي عملية الاحتضار.
4. إذا كان الإنسان على وعي بها، فهذه إذن هي حالة يواجه فيها الإنسان الموت.
5. لا يحتضر كل إنسان، ولكن كل وحد سوف يموت.
6. لا يكون كل إنسان في موقف يضطره إلى مواجهة الموت.
7. لعلنا نتأمل جميعا في الموت ونكون واقعيين، أو على النقيض، تجاه الاحتمال في اضطرار الإنسان إلى مواجهة الموت حقا.
8. الموت بشجاعة، هو مواجهة عملية الاحتضار، بطريقة معينة. (توينبي، أرنولد وآخرون، 2011، 59 - 60).

المعتقدات والاتجاهات نحو الموت.

يمر كل إنسان بأحداث في حياته يراها مهمة وأساسية، أو يراها علامات بارزة في تاريخه الشخصي، مثال ذلك : التخرج من المراحل التعليمية، الالتحاق بالوظيفة، الزواج، الإنجاب، التقاعد، وغيره. وقد يشعر الإنسان، حين مروره بهذه الأحداث، وخبرته بها، بالسعادة والسرور، وتحقيق الذات. وعلى الرغم من أن الموت، هو أيضا، من هذه الأحداث الهامة في حياة كل إنسان، إلا أنه لا يكون وراءه أي سرور أو سعادة، لدى معظم الناس.

إن الموت حادث من نوع مختلف تماما، إنه حادث عنيف يحطم إيقاع الحياة وينهيه، ولذا فهو آخر الأحداث الهامة في حياة كل فرد. (عبد الخالق، أحمد محمد، 1987، 17).

إن الموت هو الحقيقة الوحيدة والأكيدة في هذا الوجود. وفي الموت جوانب كثيرة مجهولة، وخفية وغامضة، وغير متوقعة. كما أن الموت خبرة جديدة غير مسبوقة. من أجل ذلك يخاف كل إنسان تقريبا من الموت. وعلى الرغم من ذلك، فإن هناك عوامل كثيرة تؤثر في مدى خوفنا من الموت وكرهنا له. (عبد الخالق، أحمد محمد، 1987، 18).

يصمّم الإنسان كل أنواع النظريات والتنظيم الذي يفسر لماذا يجب عليه أن يموت، وأين يمكنه أن يذهب بعد وفاته. وأثناء حياته يبحث كيفية ما ستكون عليه الأشياء على الأرض نتيجة حياته عليها. (بيسكوف، ليد فورد ج، 1984، 620).

وأوضحت بحوث عديدة، أن مفهوم الموت معقد للغاية، ولا يمكن التعبير عنه ببساطة. كما أنه لا يمكن تحديد مكونات المفهوم المثالي للموت، أو محتواه. (عبد الوهاب، طارق محمد، محمد، وفاء مسعود، 2000، 79).

وبالنسبة لمفهوم المعتقد، تباينت آراء الباحثين حوله؛ فمنهم من يعده حكما صادقا وواقعيا يعتمد على الملاحظة والمنطق والتقليد والإيمان. ومنهم من يعده المبدأ الذي يتمسك به صاحبه ويؤمن بصوابه دون الاستناد إلى دليل. ومنهم من يراه تركيبا يتضمن علاقات البشر بالقوى المتصورة أو المتخيلة التي تتعدى حدود قوانين الطبيعة. ومنهم من يراه مجموعة أفكار وآراء يحملها الفرد إزاء أشياء أو قضايا وظواهر. (الزبيدي، هيثم أحمد، 2012، 3).

إن الاعتقاد هو التصديق المطلق بشيء أو قضية أو فكرة. وقد يداخل الاعتقاد بعض الظن. وأعلى مراتب الاعتقاد هو اليقين الذي لا يساوره الشك. ويتضمن الاعتقاد جوانب وجدانية إلى جانب العقل والتفكير. ويدفع الاعتقاد الفرد إلى التسليم بما يعتقده. وهناك معتقدات اجتماعية ومعتقدات سياسية ومعتقدات دينية وغيرها. وكثيرا ما تداخل الخرافات اعتقادات الناس. (طه، فرج عبد القادر. قنديل، شاكر عطية. محمد، حسين عبد القادر. عبد الفتاح، مصطفى كامل 1993، 737).

ويعرّف المعتقد بأنه معلومات تلقاها الفرد عن ظاهرة ما، من خلال الملاحظة المباشرة أو من مصادر خارجية، أو كانت نتيجة لعمليات استدلال. وهي بهذا المعنى تعد أحكاما عقلية يصدرها الفرد على ظواهر إن كانت جيدة أو رديئة، محبوبة أو كريهة. (محمود، عبد المنعم شحاتة، 2003، 46). كما أن المعتقد، عبارة عن تصورات الفرد ومعارفه ومدركاته عن موضوع معين. فهو كما أوضح، كرتش وكرتشفيلد Kreech & Krutchfield, 1948، عبارة عن تنظيم يتسم بالثبات للمدركات والمعارف حول جانب معين من عالم الفرد، أو هو نمط المعاني Patern of meaning لمعرفة الفرد حول شيء محدد. (خليفة، عبد اللطيف محمد، 1989، 104).

وفي هذا البحث، فإن معتقد الموت، هو التصورات والمدركات والمعارف لدى المبحوثين، حول الموت، كظاهرة تحدث في بيئتهم، للإنسان والحيوان، ويتوقعون أن تحدث لهم في أي وقت مستقبلا.

وهناك طرق متعددة للنظر للموت؛ بيولوجية (فالأنسجة العضوية تموت طيلة فترة الحياة ثم تتوقف عن النمو كليا)، وسيكولوجية (الأثر الشخصي والأفراد الآخرين الذين يراقبونه)، واجتماعيا (معناه للمجتمع على كل المستويات)، ولاهوتية (المفاهيم الدينية لما بعد الحياة)، وفلسفية (لماذا يموت الإنسان وما معنى الموت)، وتجارية (تكلفة وطقوس الدفن)، وقانونية (شهادة الوفاة والإثبات المطول للممتلكات الموصى بها). فالموت إذن، ليس عملا بسيطا بالذهاب من عالم الأحياء، وإنما يشمل سلسلة كاملة من الاهتمامات والنتائج. (بيسكوف، ليد فورد ج، 1984، 620).

إن اتجاهاتنا نحو الموت، بصفة عامة، اتجاهات متناقضة Paradoxical، تسترعي الانتباه، وينبغي التوقف عندها. ومرجع تناقضها أننا نسلم بالموت ولا ننكره، ولكننا مع ذلك نكرهه ونمقته، نتوقعه، ولكن معظمنا يود من صميم قلبه أن يتأخر مجيئه، نعترف بحتميته، ولكننا في خضم الحياة الدنيا ومعترك المطالب ننساه، نعتقد مخلصين أنه لا مفر منه، ولكننا نعتبره مشكلة آجلة أم عاجلة، نرى أن الموت حق على الجميع، ولكننا نجهل متى مجيء الأجل، فيطرق بابنا الطرقة الأخيرة. (بيسكوف، أحمد محمد، 1987، 18).

إن الاستجابة لموت إنسان آخر، تتفاوت في درجات الحرمان بنفس الطريقة في الاستجابة للاحتضار الملاحظة سابقا، وهي الرغبة والحب والاعتماد والبعد ـ وكل واحدة من هذه هي استجابة فردية، مع بعض المعاني للتقاليد الثقافية التي تتراوح بين البكاء الهستيري والتحكم الروتيني في المشاعر. (بيسكوف، ليد فورد ج، 1984، 622).

والانشغال بالموت، بمكوناته الثلاثة؛ القلق والاكتئاب والوسواس، يختلف من مجتمع إلى آخر، ومن ثقافة فرعية إلى أخرى. وكما ذكر بنجتسون وآخرون Bengetson, 1977، أن الاتجاه نحو الموت، يعد نتاجا للخبرة الجمعية، فهناك على المستوى الأول، التأثيرات الشاملة للثقافة، ووجهات النظر تجاه الموت التي تقدم عن طريق

وسائل الإعلام والمؤسسات الأخرى؛ مثال نظام الرعاية الطبية. وهناك على مستوى آخر، عوامل متصلة بموقع الفرد ومكانته داخل البناء الاجتماعي. فالوفاة تحدث في أعمار أصغر في المستويات الاجتماعية الاقتصادية المنخفضة وبين الأقليات العرقية. ولذلك يدرك الموت بطرق مختلفة بوساطة مختلف أفراد الطبقات الاجتماعية. وإن أنساق الاعتقاد والوجهات القيمية التي تظهر في مختلف الثقافات الفرعية، أو الطبقات، يمكن أن تنتج عنها معان متناقضة تعزى إلى الموت. (عبد الخالق، أحمد محمد، صالح، غسان، 1999، 180).

والكثير من الناس العاديين، يرون أن الموت شيء منفّر وكريه بوصفه موضوعا للحديث أو التأمل. وأنه ينبغي علينا أن نتجنب الرموز التي تذكرنا به. ولا يقتصر ذلك على غالبية الناس العاديين، بل يشمل أيضا، على الكثير من المتخصصين في علم النفس، إذ يرون أن الموت موضوع بحثي مزعج ومضايق، ما لم يكن منفرا وكريها أيضا. (عبد الخالق، أحمد محمد، صالح، غسان، 1999، 178).

وبالنسبة للدراسات السابقة، لم يجد الباحث إلا دراستين تناولتا معتقد الموت. أجرى الأولى الزبيدي، والبرزنجي (2009) في العراق. بعنوان : معتقد الموت بين المنظور النفسي والديني. وكان من أهدافها بناء مقياس لمعتقد الموت. قياس معتقد الموت لدى أفراد البحث. وتكونت العينة من 100 فرد، شملت 50 من الموظفين في مؤسسات حكومية. و 25 من طلبة الكليات. و 25 من التجار وأصحاب الأعمال الحرة، من مدينة بغداد الفاقدين ذويهم بالموت. وأجرى الثانية الزبيدي (2012) بالعراق كذلك، بعنوان : معتقد الموت لدى المسنين الفاقدين لذويهم بالموت، دراسة نفسية دينية.

مشكلة البحث وأسئلته وفرضاه.

وتبعا لما ورد في الفقرة السابقة، كون الموضوع خال من الدراسات السابقة التي تناولت الفروق بين الجنسين والأعمار في معتقد الموت، وبما أن الجنس من المتغيرات الذي تبين أنه يصنع الفرق، والعمر كذلك، له تأثيره ودوره في إحداث الفرق في السلوك البشري، فإن هذا البحث سيتولى التعرف على الفروق بين الجنسين وبين الأعمار في معتقد الموت.

وتأتي أسئلة البحث كما يلي :

1. ما هي الخصائص السيكومترية لمقياس معتقد الموت ؟
2. هل توجد فروق بين الجنسين في معتقد الموت ؟
3. هل توجد فروق بين الفئات العمرية الأربعة من الجنسين في معتقد الموت ؟

فرضا البحث.

1. توجد فروق بين الذكور والإناث في معتقدهم نحو الموت.
2. توجد فروق بين الفئات العمرية في معتقد الموت.

الإجراءات الميدانية للبحث

المنهج. اتبع الباحث المنهج العلي/ المقارن. حيث قارن بين الذكور والإناث وبين المراحل العمرية في معتقد الموت.

العينة. تكونت العينة الكلية من 802 فردا، توزعوا على عينات فرعية؛ من الجنسين، ومن أربع فئات عمرية. بالنسبة للذكور بلغ عددهم 369 فردا، امتدت أعمارهم من 16 إلى 65 سنة. وبالنسبة الإناث بلغ عددهن 433 فردا، امتدت أعمارهن من 16 - 63 سنة. وتم سحبها من مناطق مختلفة؛ باتنة وخنشلة وسطيف ووهران ووادي سوف. وشملت تلاميذ التعليم الثانوي وطلاب الجامعات والموظفين والبطالين والتجار والأساتذة والعمال والأطباء والممرضين وربات البيوت وسائقي السيارات والشرطة والفلاحين.

ويبين الجدول رقم (1) أحجام العينات الفرعية وتوزيعها على العمر والجنس، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأعمار.

الفئة العمرية	الجنس	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الفئة العمرية ن = 179 16 - 20 سنة	ذكور	84	18.32	1.44
	إناث	95	18.54	1.36
الفئة العمرية ن = 403 21 - 30 سنة	ذكور	176	23.79	2.82
	إناث	227	22.81	2.05
الفئة العمرية ن = 120 31 - 40 سنة	ذكور	50	36.34	2.86
	إناث	70	34.87	3.09
الفئة العمرية ن = 100 41 سنة فأكبر	ذكور	59	50.70	7.40
	إناث	41	47.30	5.08

أداة البحث. استعمل الباحث أداة قياس من تصميمه. اعتمد في تصميمها على استبانة لقياس معتقد الموت، من إعداد : هيثم أحمد الزبيدي (2012). حيث أخذ منها 10 بنود. كما اعتمد على مفهوم الموت في الدين الإسلامي، وعلى المراجع ذات الأرقام التالية : 2، 6، 8، 12. وتكونت الاستبانة من 23 بندا، كتبت بأسلوب التقدير الذاتي. يجاب عنها ضمن أربعة بدائل هي : لا أعتقد ذلك. اعتقد قليلا. أعتقد كثيرا. أعتقد كثيرا جدا. وتنال عند التصحيح من : صفر إلى ثلاث درجات.

الخصائص السيكومترية للاستبانة.

الفئة العمرية : 16 - 20 سنة.

الصدق

1) صدق البنود.

عينة الذكور (ن = 84).

تم حساب معاملات الارتباط بين الدرجات على البنود والدرجة الكلية للاستبانة. وتراوحت معاملات الارتباط بين : 0.215 - 0.564. وكلها دالة إحصائيا.

عينة الإناث (ن = 95).

تم حساب معاملات الارتباط بين الدرجات على البنود والدرجة الكلية للاستبانة. وتراوحت معاملات الارتباط بين : 0.203 - 0.523 وكلها دالة إحصائيا.

2) الصدق التمييزي.

عينة الذكور (ن = 84).

يبين الجدول رقم (2) قيمة "ت" لدلالة الفرق بين متوسطي العينتين العليا والدنيا لحساب الصدق التمييزي بالمقارنة الطرفية.

العينة / المتغير	العينة العليا ن = 23		العينة الدنيا ن = 23		قيمة "ت"
	م	ع	م	ع	
معتقد الموت	64	5.65	42.09	3.53	**15.43

** دالة إحصائيا عن مستوى 0.01.

عينة الإناث (ن = 95).

يبين الجدول رقم (3) قيمة "ت" لدلالة الفرق بين متوسطي العينتين العليا والدنيا لحساب الصدق التمييزي بالمقارنة الطرفية.

العينة / المتغير	العينة العليا ن = 26		العينة الدنيا ن = 26		قيمة "ت"
	م	ع	م	ع	
معتقد الموت	58.35	4.45	38.65	5.09	**14.59

** دالة إحصائيا عن مستوى 0.01.

الثبات.

عينة الذكور (ن = 84).

1. التجزئة النصفية. بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة 0.572. وبعد تصحيح الطول بمعادلة سبيرمان ـ براون بلغ 0.728

2. معامل ألفا لكرونباخ. بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة 0.616.

عينة الإناث (ن = 95).

1. التجزئة النصفية. بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة 0.408. وبعد تصحيح الطول بمعادلة سبيرمان ـ براون بلغ 0.580

2. معامل ألفا لكرونباخ. بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة 0.572.

الفئة العمرية : 21 ـ 30 سنة.

الصدق

1) صدق البنود.

عينة الذكور (ن = 80).

تم حساب معاملات الارتباط بين الدرجات على البنود والدرجة الكلية للاستبانة. وتراوحت معاملات الارتباط بين : 0.246 ـ 0.501 وكلها دالة إحصائيا.

عينة الإناث (ن = 88).

تم حساب معاملات الارتباط بين الدرجات على البنود والدرجة الكلية للاستبانة. وتراوحت معاملات الارتباط بين : 0.239 ـ 0.616، وكلها دالة إحصائيا.

2) الصدق التمييزي.

عينة الذكور (ن = 80).

يبين الجدول رقم (4) قيمة "ت" لدلالة الفرق بين متوسطي العينتين العليا والدنيا لحساب الصدق التمييزي بالمقارنة الطرفية.

العينة / المتغير	العينة العليا ن = 23		العينة الدنيا ن = 23		قيمة "ت"
	م	ع	م	ع	
معتقد الموت	63.48	4.42	41.65	5.84	**13.99

** دالة إحصائيا عن مستوى 0.01.

عينة الإناث (ن = 88).

يبين الجدول رقم (5) قيمة "ت" لدلالة الفرق بين متوسطي العينتين العليا والدنيا لحساب الصدق التمييزي بالمقارنة الطرفية.

العينة / المتغير	العينة العليا ن = 24		العينة الدنيا ن = 24		قيمة "ت"
	م	ع	م	ع	
معتقد الموت	63.83	5.64	36.83	4.02	**18.62

** دالة إحصائيا عن مستوى 0.01.

الثبات.

عينة الذكور (ن = 80).

1. التجزئة النصفية. بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة 0.474. وبعد تصحيح الطول بمعادلة سبيرمان ـ براون بلغ 0.643

2. معامل ألفا لكرونباخ. بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة 0.641.

عينة الإناث (ن = 88).

1. التجزئة النصفية. بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة 0.595. وبعد تصحيح الطول بمعادلة سبيرمان ـ براون بلغ 0.746

2. معامل ألفا لكرونباخ. بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة 0.741.

الفئة العمرية : 31 ـ 40 سنة.

الصدق

1) صدق البنود.

عينة الذكور (ن = 50).

تم حساب معاملات الارتباط بين الدرجات على البنود والدرجة الكلية للاستبانة. وتراوحت معاملات الارتباط بين : 0.297 ـ 0.514، وكلها دالة إحصائيا.

عينة الإناث (ن = 70).

تم حساب معاملات الارتباط بين الدرجات على البنود والدرجة الكلية للاستبانة. وتراوحت معاملات الارتباط بين : 0.236 ـ 0.541، وكلها دالة إحصائيا.

2) الصدق التمييزي.

عينة الذكور (ن = 50).

يبين الجدول رقم (6) قيمة "ت" لدلالة الفرق بين متوسطي العينتين العليا والدنيا لحساب الصدق التمييزي بالمقارنة الطرفية.

العينة / المتغير	العينة العليا ن = 17		العينة الدنيا ن = 17		قيمة "ت"
	م	ع	م	ع	
معتقد الموت	61.41	4.04	44.65	4.37	**11.25

** دالة إحصائيا عن مستوى 0.01.

عينة الإناث (ن = 70).

يبين الجدول رقم (7) قيمة "ت" لدلالة الفرق بين متوسطي العينتين العليا والدنيا لحساب الصدق التمييزي بالمقارنة الطرفية.

العينة / المتغير	العينة العليا ن = 19		العينة الدنيا ن = 19		قيمة "ت"
	م	ع	م	ع	
معتقد الموت	59.26	5.07	37.58	4.81	**13.14

** دالة إحصائيا عن مستوى 0.01.

الثبات.

عينة الذكور (ن = 50).

1. التجزئة النصفية. بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة 0.556. وبعد تصحيح الطول بمعادلة سبيرمان ـ براون بلغ 0.714
2. معامل ألفا لكرونباخ. بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة 0.611.

عينة الإناث (ن = 70).

1. التجزئة النصفية. بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة 0.569. وبعد تصحيح الطول بمعادلة سبيرمان ـ براون بلغ 0.725
2. معامل ألفا لكرونباخ. بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة 0.723.

الفئة العمرية : 41 سنة فأكبر.

الصدق

1) صدق البنود.

عينة الذكور (ن = 59).

تم حساب معاملات الارتباط بين الدرجات على البنود والدرجة الكلية للاستبانة. وتراوحت معاملات الارتباط بين : 0.306 - 0.547، وكلها دالة إحصائيا.

عينة الإناث (ن = 41).

تم حساب معاملات الارتباط بين الدرجات على البنود والدرجة الكلية للاستبانة. وتراوحت معاملات الارتباط بين : 0.336 - 0.597، وكلها دالة إحصائيا.

2) الصدق التمييزي.

عينة الذكور (ن = 59).

يبين الجدول رقم (8) قيمة "ت" لدلالة الفرق بين متوسطي العينتين العليا والدنيا لحساب الصدق التمييزي بالمقارنة الطرفية.

العينة / المتغير	العينة العليا ن = 16		العينة الدنيا ن = 16		قيمة "ت"
	م	ع	م	ع	
معتقد الموت	63.38	5.11	40.00	5.27	**12.30

** دالة إحصائيا عن مستوى 0.01.

عينة الإناث (ن = 41).

يبين الجدول رقم (9) قيمة "ت" لدلالة الفرق بين متوسطي العينتين العليا والدنيا لحساب الصدق التمييزي بالمقارنة الطرفية.

العينة / المتغير	العينة العليا ن = 14		العينة الدنيا ن = 14		قيمة "ت"
	م	ع	م	ع	
معتقد الموت	58.36	5.26	41.57	2.79	**10.18

** دالة إحصائيا عن مستوى 0.01.

الثبات.

عينة الذكور (ن = 59).

1. التجزئة النصفية. بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة 0.586. وبعد تصحيح الطول بمعادلة سبيرمان ـ براون بلغ 0.739
2. معامل ألفا لكرونباخ. بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة 0.675.

عينة الإناث (ن = 41).

1. التجزئة النصفية. بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة 0.505. وبعد تصحيح الطول بمعادلة سبيرمان ـ براون بلغ 0.672

2. معامل ألفا لكرونباخ. بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة 0.600.

الأساليب الإحصائية. استعمل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واختبار "ت" وتحليل التباين الأحادي.

عرض النتائج ومناقشتها

الفرض الأول : توجد فروق بين الذكور والإناث في معتقد الموت.

1. الفئة العمرية (16 - 20 سنة).

يبين الجدول رقم (10) قيمة "ت" لدلالة الفرق بين متوسطي العينتين في معتقد الموت.

العينة / الإحصاءات	عينة الذكور ن = 84		عينة الإناث ن = 95		قيمة "ت"
	م	ع	م	ع	
	52.87	9.14	48.38	8.30	3.62**

** دالة إحصائيا عن مستوى 0.01.

2. الفئة العمرية (21 - 30 سنة).

يبين الجدول رقم (11) قيمة "ت" لدلالة الفرق بين متوسطي العينتين في معتقد الموت.

العينة / الإحصاءات	عينة الذكور ن = 173		عينة الإناث ن = 224		قيمة "ت"
	م	ع	م	ع	
	51.49	8.02	49.25	9.60	2.64**

** دالة إحصائيا عن مستوى 0.01.

3. الفئة العمرية (31 - 40 سنة).

يبين الجدول رقم (12) قيمة "ت" لدلالة الفرق بين متوسطي العينتين في معتقد الموت.

العينة / الإحصاءات	عينة الذكور ن = 50		عينة الإناث ن = 70		قيمة "ت"
	م	ع	م	ع	
	52.74	7.86	49.07	9.32	0.93

4. الفئة العمرية (41 سنة فأكبر).

يبين الجدول رقم (13) قيمة "ت" لدلالة الفرق بين متوسطي العينتين في معتقد الموت.

العينة / الإحصاءات	عينة الذكور ن = 59		عينة الإناث ن = 41		قيمة "ت"
	م	ع	م	ع	
	50.61	9.74	49.34	7.93	0.69

الفرض الثاني : توجد فروق بين الفئات العمرية في معتقد الموت.

1. الفئات العمرية الأربعة لعينات الذكور.

يبين الجدول رقم (14) قيمة "ف" لدلالة الفرق بين متوسطات الفئات العمرية الأربعة في معتقد الموت.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات (التباين)	قيمة "ف"
بين المجموعات	106.17	3	35.39	
داخل المجموعات	27407.29	365	74.27	0.48
التباين الكلي	27513.46	368		

2. الفئات العمرية الأربعة لعينات الإناث.

يبين الجدول رقم (15) قيمة "ف" لدلالة الفرق بين متوسطات الفئات العمرية الأربعة في معتقد الموت.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات (التباين)	قيمة "ف"
بين المجموعات	56.88	3	18.96	
داخل المجموعات	35945.33	429	83.79	0.23
التباين الكلي	36002.21	432	83.34	

مناقشة النتائج

بالنسبة للفروق بين الجنسين. تبين وجود فرقين دالين إحصائيا عند مستوى 0.01 عند الفئتين العمريتين : 16 - 20 سنة، 21 - 30 سنة، لصالح الإناث.

مما يعنى أن الإناث في هاتين الفئتين العمريتين، أكثر من الذكور في عدم تقبلهن للموت، ونظرتهن إليه على أنه حدث غير مقبول، وفيه شر، وبغيض ومخيف. أما الفروق الأخرى كلها فليست دالة إحصائيا. وهنا تحقق فرض البحث جزئيا.

إن عدم تقبل الإناث، وهن في عمر الشباب المبكر، للموت، وعدم رضاهن به، كحدث يناقض الحياة، يعود بالدرجة الأولى إلى عمرهن الصغير، الذي يجعلهن في مرحلة الإقبال على الحياة والتشبث بها، ورغباتهن القوية في التمتع بمباهجها وملذاتها. وتحقيق أهدافهن وطموحاتهن فيها. خاصة وأن معظم أفراد العينة كنّ ممن في مراحل التعليم، سواء الثانوي أو الجامعي. ويتوقعن من التعليم، أن يوفر لهن في المستقبل، ما يحلمن به في مجتمعهن، مثل الوظائف ذات الدخل الذي سوف يحققن به حاجاتهن، مما سيوفر لهم الشعور بتحقيق الذات والإشباع والرضا والارتياح. أما الموت فهو الحدث الذي ينهي الحياة، وكل ما يتوفر فيها من إشباعات، دون رجعة.

والأنثى عادة، أكثر حبا للحياة، وأكثر إقبالا عليها وتشبثا بها. وبالتالي، فهي أكثر كرها للموت وأكثر خوفا منه. وأكثر بغضا وتبرما من كل ما يعكر عليها صفو حياتها. فهي الباكية دائما والحزينة دائما، والتعيسة دائما، إذا وقع في مسار حياتها ما يعارض رغباتها، ويعوّق سعيها في طريق إشباع حاجاتها وإرضائها بصورة كاملة وتامة.

وبالنسبة للفروق بين الفئات العمرية، داخل كل جنس، فالفروق جاءت كلها غير دالة إحصائيا. مما يعني رفض فرض البحث القائل بوجود فروق بين الفئات العمرية في معتقد الموت، وقبول الفرض الصفري، الذي يقول بعدم وجود هذه الفروق. مما يشير إلى أن العمر الزمني، لا يحدث الفرق في معتقدات الفئات العمرية المختلفة إزاء الموت، من حيث التقبل أو عدم التقبل له. سواء لدى الذكور أم لدى الإناث.

وأرى أن هذه النتيجة، تتفق مع كون كل أفراد عينات البحث من مجتمع مسلم، ويعتبر الدين الإسلامي أحد المكونات الأساسية لثقافته. وهو أهم عامل عقلي ووجداني، يحكم به أفراده على كثير من قضايا الحياة في جانبها السعيد وفي جانبها التعيس. إن المجتمع صاحب الديانة الواحدة، من المتوقع أن تكون لأفراده نفس النظرة إلى الأحداث الكبرى التي يتأثر جانب كبير منها بالدين، مثل الموت. خاصة وأن أداة جمع المعلومات عن معتقد الموت المستعملة، في هذا البحث، تناولت معتقد الموت، في جانب منها، من وجهة نظر دينية، في مجتمع مسلم. وليس من وجهة نظر طبية أو جنازية أو إرثية. لأن الموت، كحدث، يتعلق بالدين وبالطب وبإجراءات الدفن وبما يترتب عليه من وصايا وميراث.

وإذا كان هناك تفسير آخر للنتيجة غير الفارقية بين الأعمار في معتقد الموت. فهو أن الموت حدث ظاهر، بل أشد ظهورا، مثله في هذا مثل الحياة. فالحياة والموت هما حقيقتا الوجود البشري. وعينات البحث، يبدأ سنها من عمر 16 سنة إلى أكثر من 60 سنة. أي كلها من الراشدين. وبما أنهم كذلك، فكلهم يدركون مفهوم الموت ومعناه. على أنه فاجعة وخسارة وفقدان ويتم وترمل وحرمان وحزن وبكاء، ولا مفر منه. وأنه انتقال لحياة أخرى أبدية. وبالتالي، ليس من المتوقع أن توجد فروق بين الفئات العمرية في إدراكهم للموت، رغم ما بينهم من فروق كبيرة في العمر الزمني.

فالمعتقد حول الشيء، هو المعلومات والمعارف التي تم اكتسابها حول ذلك الشيء. وأفراد عينات البحث، بما أنهم راشدون، ومتعلمون، يكون إدراكهم لمفهوم الموت ومعناه، بنفس الدرجة من التصور والفهم. مما يلغي الفروق بينهم.

وأخيرا. وكما هو ملاحظ. لقد تم تفسير نتائج البحث وفق أربعة جوانب تتعلق : بالموت، وبخصائص العينات، وبثقافة المجتمع، والجنس. وهي : 1) طبيعة مفهوم الموت وحقيقته. 2) العمر الزمني لأفراد العينات (عينة الراشدين). 3) ثقافة المجتمع التي تعتبر تعاليم الدين الإسلامي أهم مكوناتها. 4) دور الجنس، جزئيا.

المراجع

1. القرآن العظيم.
2. إبراهيم، أسماء عبد المنعم (1998). مفهوم الموت لدى الأطفال وعلاقته ببعض المتغيرات ـ دراسة ميدانية. المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد الثامن، العدد 19. القاهرة، الجمعية المصرية للدراسات النفسية.
3. البحيري، عبد الرقيب أحمد (1990). محاولة التنبؤ بمخاطر الانتحار من خلال اختبار التات والرورشاخ ومنيسوتا. بحوث المؤتمر السنوي السادس لعلم النفس في مصر، الجزء الأول، الجمعية المصرية للدراسات النفسية.
4. الزبيدي، هيثم أحمد (2012). معتقد الموت لدى المسنين الفاقدين ذويهم بالموت : دراسة نفس دينية. مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد السابع العدد الثالث.
5. الزبيدي، هيثم أحمد علي والبرزنجي، دنيا طيب (2009). معتقد الموت بين المنظور النفسي والديني : دراسة ميدانية. مجلة جامعة ديالى للعلوم التربوية والنفسية، العدد الخامس والثلاثون.
6. إمام، إمام عبد الفتاح (1984). مراجع كتاب (جاك شورون). الموت في الفكر الغربي، ترجمة : كامل يوسف حسين. مراجعة : إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
7. بيسكوف، ليد فورد ج، (1984). علم نفس الكبار، ترجمة : عايف حبيب، دحام الكيال، مراجعة : عبد الرحمن القيسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ الجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار.
8. توينبي، أرنولد وآخرون (2011). الإنسان وهموم الموت. ترجمة وتقديم :عزت شعلان. الطبعة الأولى. القاهرة، المركز القومي للترجمة.
9. خليفة، عبد اللطيف محمد (1989). المعتقدات والاتجاهات نحو المرض النفسي وعلاقتها بمركز التحكم. علم النفس، العدد الثاني عشر. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
10. خليفة، عبد اللطيف محمد ومحمود، عبد المنعم شحاتة (د، ت). سيكولوجية الاتجاهات ـ المفهوم، القياس، التغيير. القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
11. طه، فرج عبد القادر. قنديل، شاكر عطية. محمد، عبد القادر حسين. عبد الفتاح، مصطفى كامل (1993). موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. الكويت، دار سعاد الصباح.
12. عبد الخالق، أحمد محمد (1987). قلق الموت. عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
13. عبد الخالق، أحمد محمد وصالح، غسان (1999). الانشغال بالموت ـ دراسة مقارنة على عينات سورية. دراسات نفسية، المجلد التاسع العدد الثاني، القاهرة، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (رانم).
14. عبد الحميد، محمد نبيل (1995). قلق الموت وعلاقته بكل من دافعية الإنجاز والجنس ونوعية التعليم لدى عينة من طلاب الجامعة. مجلة علم النفس، العدد 35، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
15. عبد الوهاب، طارق محمد ومحمد، وفاء مسعود (2000). قلق الموت وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية في أنماط شخصية المدمن. مجلة علم النفس العدد 54، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

16. محمود، عبد المنعم شحاتة (2003). الاتجاهات النفسية الاجتماعية. في : عبد الحليم محمود السيد، طريف شوقي فرج، عبد المنعم شحاتة محمود (محررون)، علم النفس الاجتماعي المعاصر. القاهرة، إتراك للنشر والتوزيع.